Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحلها بقرعه؛ بادية عصمة صافحها الزمن على ألا يردعها بخلعه، فاكتفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع طبع خمص في العقارب، وضربتها بحجارة أظهر فيها العداوة المعلومة في الأقارب، فلم يكن غير ثلاث إلا وقد أثرت فيها الحجارة جدريا بضربها، ولم تصل إلى السابعة إلا والبحر مؤذن بنقبها، فاتسع الخرق على الواقع، وسقط سعده عن الطالع إلى مولد هو إليها طالع، وفتحت الأبراج فكانت أبواباً، وسيرت الجبال فكانت سراباً[1]».

التعليق:

(١) في الرسالة الأولى لم نجد لطريقة القاضي الفاضل مظهراً من سجع أو جناس أو طباق إلا نادراً، لأن المقام مقام حزن.

(٢) أما الرسالة الثانية فمجملة بالتشبيهات والاستعارات، فضلا عن محسنات البديع، كما أنها مرصعة بالاقتباس من القرآن، كقوله «وسيرت الجبال فكانت سراباً» ومن الأمثال كقوله «إتسع الخزق على الراقع» ومن الأبيات التي كان يحلها ويرتشف رحيقها كقوله: «وأنملة إذا خضبها الأصيل، كان الهلال لها قلامة» يذكر الحموي[2] أن تشبيه الهلال بقلامة الظفر من مخترعات ابن المعتز في قوله:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

كما ذكر ذلك أيضاً «ابن خلكان»[3] الذي أشار أيضاً إلى أن ابن المعتز مسبوق في ذلك بقولة عمرو بن قميئة.

كأن ابن مزنتها جانحا «فسيط» لدى الأفق من خنصر

أما ابن الأثير الذي أثنى عليه في ذكره الأنملة والقلامة وتشبيهها بالهلال، فقد أخذ عليه تشبيهه الحصن بالأنملة. يقول «وهذا الكاتب حفظ شيئاً وغابت

---

(١) الوسيط في الأدب العربي/٢١٩

(٢) خزانة الأدب للحموري /١١٨.

(٣) وفيات الأعيان ١/٥١٠